بسم الله الرحمن الرحيم

لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ. (آل عمران، ١٦٤)

إن من دواعي السرور والغبطة أن يتزامن انعقاد المؤتمر السنوي الحادي والعشرين لأساتذة جامعة المصطفى ﷺ العالمية مع الأعياد الشعبانية في عام (صوت واحد وقلب واحد)، وأجد فيها فرصة لتكامل كل من نهل من معين منهج أهل الاصطفاء والاجتباء وافتخر بانتمائه الى ابوتهم الروحية والسماوية، ووطّن اسلوب حياته على طريق سيرتهم ومعارفهم.

لاشك ان الله تعالى مَنّ علينا ومنحنا – في ظل تعاليم محمد المصطفى ﷺ وأهل بيته عليهم السلام وارشاداتهم السماوية – التوفيق بين محبة أهل بيته عليهم السلام ومودتهم مع طاعتهم واتباعهم، وجعلنا ممن أناخ ركاب العقل والقلب في حياضهم، وبذلك زادنا فخرا باتباع الثقلين (كتاب الله وعترتي أهل بيتي)، فهما الضمانة لعدم الوقوع في المزالق الخطيرة ومصباح الهداية في ظلمات الفتن والشبهات العقلية والعملية والسبيل السوي الى الله تعالى.

أنتم أيها الأساتذة الكرام اضافة الى ما تحملوه على صدوركم من أوسمة الفخر (نفر من أمتي)، تقع على عاتقكم – بحكم دوركم كعلماء صادقين و راسخين – مسؤولية المرجعية الفكرية والعلمية لطلاب وعشاق منهج أهل البيت عليهم السلام، ومسؤولية الدفاع عن الثغور الفكرية والايمانية لعامة الناس، مما جعلكم في المتراس الاول من متاريس الجهاد الثقافي والعلمي وجهاد تزكية النفس الاكبر.

وقد تحمل أساتذة جامعة المصطفى ﷺ أعباء التعليم والتزكية – التي كانت تقع على عاتق النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام – من خلال الاستعانة بالقرآن ومعارف العترة الطاهرة عليهم السلام، من هنا فان مسؤوليتكم خطيرة للغاية كما أن أجرها عظيم أيضا.

والآن أجد نفسي ملزماً أن أغتنم فرصة انعقاد المؤتمر السنوي لأساتذة جامعة المصطفى ﷺ العالمية وألفت انتباهكم الى نقاط استلهمتها من أساتذة نخبة في الحوزة العلمية طيلة العقود الماضية:

١- لم يرد على لسان علماء الاسلام الذين ظلت بصمات تربية القران وتعاليمه واضحة على ملامحهم، سوى الحكمة والمنطق والقول السديد و اللين و السليم و الكريم، من هنا فان أساتذة هذا المنهج المتكامل يملكون

منطقا سليماً لايسمح لهم بالتكفير والاغتيال وقتل المسلمين بل قتل الأبرياء ويواجهون بحزم هذا النوع من التفكير.

٢- دعت الحوزات العلمية في العالم الاسلامي بدءاً من النجف الاشرف وانتهاءً بقم المقدسة وسائر المراكز العلمية الى حوار بنّاء موحد يدعو الى السلام ويتلائم مع منطق القرآن في القول والعمل، ونهضت بوجه كل دعوة تشتت وفرقة وتشرذم لانها على جانب النقيض من قوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا و لا تفرقوا)، وانطلاقاً من ذلك فقد رفع أساتذة جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله العالمية شعار الوحدة في القول والعمل، ولم يظهر ذلك على سلوكهم فحسب بل دعوا الآخرين في مختلف انحاء العالم الى السير في هذا الركب.

٣- كانت جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله العالمية – وماتزال – تدعو الى الوحدة والاتحاد والتكاتف، وقد اكدت على الوحدة في العقيدة والهدف والمنهج و دعت الجميع الى أصول الاسلام المشتركة مع التأكيد على بقاء تنوع المناهج في المجتمعات الاسلامية لانها تمهد الأرضية الى تقدم الأمة وتكاملها، وقد اهتمت بالدراسات المقارنة بهدف الفهم الأمثل للفلسفة والأصول الوحيانية للقرآن.

ولم تكن جهود جامعة المصطفى صلى الله عليه وآله العالمية في مجال نشر معارف أهل البيت عليهم السلام والترويج لها، بثاً للفرقة وتكفيراً لسائر المذاهب الاسلامية، وعلى هذا فقد بذلت عناية خاصة بتربية الطلاب والفضلاء مع تأكيدها على أصالة مواقفها برؤية منفتحة وتعامل بنّاء مع سائر المذاهب.

٤- لقد أكدتُ دوماً على اتحاد الاخلاق بالتربية والتربية بالتعليم، وأعتقدُ أن الاستاذ المتحلي بالاخلاق والتربية والفضائل له آثار بناءة وعظيمة، ذلك انه يقدم للعالم أمة ذات فقه وفهم عميق وأخلاق حسنة، ومن هذا المنطلق كان لابد لجامعة المصطفى صلى الله عليه وآله العالمية خاصة أساتذتها الكرام من الحفاظ على هذا التراث وتعميقه، كما هو ديدن الحوزات الشيعية العريقة في طول التاريخ.

٥- إن العالم متعطش الى علماء يتحلون بالفضائل والأخلاق، نتيجة ما عاناه من الآثار السلبية لأغلب النحل التي ظهرت على أيدي علماء أخلدوا الى الارض وباعوا هويتهم الانسانية الى الشيطان، وارتدوا جلود الدببة وساروا بسيرة السامري وبلعم بن باعوراء، فهم كالأنعام بل هم أضل، فانطمست قلوبهم وانقلبت صورهم ومسخت عقولهم، فقاموا بتشويه الدين وتعريض النفوس والأموال والأعراض الى الهلاك و البوار.

٦- لاشك ان أساتذة منهج العقل والعشق هم أسوة في الجزم والعزم، دأبهم اعداد طلاب أشربت قلوبهم بحب الله ومحبة أهل البيت عليهم السلام فوطنوا أنفسهم على طلب الجزم في الفكر أملاً في الوصول الى مقام اليقين، وبلغ بهم

الحال أرض التكاليف الصلبة ذات الصخور الوعرة، فتحملوا المشاكل دون عناء، ولم يخلعوا زي طلاب العلوم الدينية حتى بلغوا مراتب عالية في حب الحق وأصبحوا أسوة لسائر الأمم، يشهد على عزمهم الراسخ الله ورسولهﷺ والمؤمنون بمنهج الولاية والوصاية.

٧- بات من الواضح ان فلسفة الحياة تتبلور استناداً الى المعرفة العقلية والشهودية والوحيانية، واسلوب الحياة وفق هذه الفلسفة يدور مدار الايمان والتقوى، وعليه لابد للأساتذة الذين تطأ اقدامهم الحوزة و تقع عليهم مسؤولية التدريس فيها، أن تختلف طريقة تعاملهم مع الاخرين، هذا التعامل هو برهان صادق وساطع على فلسفتهم في الحياة منشأه المعرفة الالهية التامة، مما انعكس ذلك على كل من تأمل في سلوكهم حيث يتجلى له باطنهم الملكوتي في السلوك والعمل و تنكشف له أنوارهم التي هي كشهاب ثاقب تحرر ساحة الحوزات المقدسة من المناوئين وقطاع الطرق.

٨- ان إقبال العالم على التقوى والهروب من الفجور يوثق الصلة بالاسلام القائم على الايمان والتقوى ومكارم الاخلاق، رغم اشاعة الخصوم – من خلال العصابات التكفيرية كالقاعدة وداعش وبوكوحرام – ظاهرة الاسلاموفوبيا و أن الاسلام لايقيم وزناً للعقل استناداً الى مواقف تلك العصابات المجرمة في العالم، و هنا ينبغي على أساتذة جامعة المصطفىﷺ و ذلك الحشد الغفير من طلاب ورواد العلم أن ينشروا حقيقة الاسلام المحمدي الاصيل باعتباره رحمة للعالمين كي تطلع الأمم على حقانية الاسلام المحمدي، كما يحتم الواجب على جميع الأساتذة والطلاب الدفاع عن الحق والحقيقة وانتهاج سلوك يزيف به كذب المدعين كي يحل الاقبال على الاسلام محل الاسلاموفوبيا.

٩- تبذل جامعة المصطفى جهودها في رفع مستوى المهارات، والأساتذة في طليعة هذه الحركة لذا ينبغي عليهم العمل على رفع مستوى مهارتهم الى جانب الاستفادة من كل الوسائل المتاحة ودعوة الطلاب الى ذلك.

١٠- ان تحديد أصحاب النخب من وظائف ومسؤوليات الأساتذة ، فيجب فرز النخب ذوي الاستعدادات المتميزة من الناحية العلمية والتربوية والادارية وبذل العناية بهم، هذا الفرز والدعم العلمي والعملي يجب ان يتم بعيداً عن اثارة الحساسية لدى الاخرين بهدف الاستفادة المثلى من تلك النخب ولئلا يثبط عزائمهم في دهاليز الدورات التعليمية ولئلا يثير حسد الاخرين تجاههم.

١١- قام خصوم الحق والاسلام بايجاد بدلاء مزيفين للاقبال الطبيعي والفطري للبشر نحو المعنوية، وهذا الخطر الداهم قد يتهدد الطلاب، اذ ربما يتجهون صوب التنوير الخاطئ والمذهبية والطائفية والعرفان الكاذب.

ولما كان خطر الترويج للعرفان الكاذب والتنوير الغربي وبث الخرافات والطائفية يحدق ببعض البلدان فمن الضروري بذل الأساتذة الاهتمام بهذه المعضلة.

١٢- ان الاصلاح الدائم للاساليب والمناهج التعليمية والتربوية أمر طبيعي وضروري، وقد دأبت جامعة المصطفى العالمية على الدوام على تغيير تلك الاساليب وحتى المضامين أحياناً حسب مقتضيات الزمان والمكان والانتشار الجغرافي والفكري والثقافي في اطار الوعي بالهواجس والتحرر من اللوابس، وقد جعلت اعادة النظر بالأنظمة التعليمية والتربوية في سُلّم أولوياتها، ويبدو أن تعاون الأساتذة في هذا المضمار أمر مؤثر وضروري بهدف الاستفادة من تجاربهم واقتراحاتهم ونظرياتهم الحكيمة.

وفي الختام أتقدم بخالص شكري وتقديري واحترامي لجميع الأساتذة والمدرسين والمشاركين والقائمين على هذا المؤتمر المبارك لاسيما معاونية التعليم المحترمة وأرجو من الله تعالى أن يسدد خطاهم ويمنحهم المزيد من التوفيق في هذا السبيل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

علي رضا اعرافي

اردیبهشت ٩٤